فى إرشـــاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٩ —

* ج ٧ ص ٨ :

لا زال شكرى لها مواصلاً دهرىَ أو يمتاقنى صرف الفنا

قلت : البيت من (المقصورة) المشهورة ، وقد حرص ابن دريد على أن تشمل جميع القصور . و (الفنا) هنا — وهو من الممدود (الفناء) لا من القصور — إنما هو (المنى) أى القدر كما فى الصحاح . وفى شرح المقصورة (طبعة الجوائب) : « المنى بفتح الميم المقدر ، قال :

ولا تقولن لشىء سوف أفعله . حتى تَبَيَّن ما يَمْنى لك المانى

أى حتى تعرف ما يقدر لك المقدر . وفى هذه الطبعة (ممدودة) منسوبة إلى ابن دريد مطلعها :

لا تركنن إلى الهوى واحذر مفارقة الهواء

ومنها :

وأرى الغنى يدعو الغنى (م) إلى الـــلاهى والغناء

* ج ١٦ ص ٣١١ :

فى موقف يسلب الأرواح سالبها

حيث المواضى قواض والقنا سَلَبُ

قلت : جاءت (سلب) بفتح السين واللام وهى (سُلُب) بضم الأول والثانى جمع سلوب أى مستلبة للنفس كما فى (المخصص) وبيت القطامى[1] :

ومن ربط الجحاش فإن فينا قنا سلباً وأفراساً حسانا[2]

يروى على وجهين : قال التبريزى فى (شرح الحماسة) : فالسلب بكسر السين الطويل صفة الواحد ، وقد يوصف الجمع بصفة الواحد إذا كان على بنائه ، وسُلُب جمع سلوب أى تسلب الأنفس .

قلت : وهذا ما قصده (القاسم بن على الواسطى) فى بيته . والسلب بالتحريك ما يُسلب أى الشىء الذى يسلبه الإنسان

(١) بفتح القاف وضمها ، وفى إحدى مقالاتى (فى العقد) فى الرسالة ٤٠٢ بحث فى هذا الاسم .

(٢) يقول : من ربط الخمر واقتناها وكان عيشه منها فانا أرباب الغزو (التبريزى) .

أندر من اتفاق الوجهين ، وهو خلاف المشاهد بين الأحياء الدنيا التى تكاد تتشابه فى أصواتها ولا يشذ منها واحد فى العشرات أو المئات ، ومعنى ذلك أن المسألة أقرب إلى العلاقة النفسية أو العلاقة المعنوية منها إلى العلاقة الجسدية ، لأن الاختلاف الجسدى قوة وضعفا وصحة ومرضاً ، موجود بين الأحياء الأخرى ، فلو كان هو المرجع فى اختلاف الصوت لكان التفاوت فى الصهيل بين مئات الخيل كالتفاوت فى نغمة الصوت وإيقاعه بين مئات الآدميين ، وإنما يقع هذا التفاوت البعيد بين الشخصيات الآدمية من جانب الفوارق العقلية والنفسية وفوارق الملكات والأخلاق ، فإذا استطاع باحث من علماء الصوت وعلماء النفس معاً أن يعقد الصلة بين مقومات الشخصية ومقومات الصوت الإنسانى ، فقد ترجم الإنسان للآذان ، فضلا عن ترجمته أو تفسيره للبدائه والأذهان

وهذه دائرة من دوائر البحث الفنى أو العلمى تتسع لمن يشاء من المعنيين بالأصوات أو بالحقائق النفسية ، فليس منا إلا من يقابل أناساً يسمع أصواتهم ويستغرب بعضها أو يمر به بعضها الآخر مرور المألوفات التى لا غرابة فيها ، فإذا شغل نفسه قليلا بتفسير أسباب الموافقة والمخالفة بين الشخصيات وأصواتها ، فلا شك أنه سيهتد إلى شىء يفيده فى هذا الباب ، وإنا تجمعت هذه الملاحظات وحسن التعقيب عليها والاستخلاص منها ، فقد تتقرر بها بعض القواعد التى تقيم لنا علماً صحيحاً عن العلاقة بين الصوت الإنسانى والشخصية الإنسانية ، وييسر لنا البحث فى هذا الصدد أننا نعيش فى عصر للذياع والصور المتحركة ، ونستطيع أن نتحن الفراسة بسماع الصوت دون رؤية الشخصية أو بتغيير الأصوات والشخصيات بالحيل الفنية المعروفة ، وليس فى المباحث النفسية أو الموسيقية ما هو أحق بالعناية من هذا البحث الطريف

عباس محمود العقاد

من الغنائم ويتولى عليه كما فى التاج . قال أبو تمام فى البائية العبقرية :

لم ينفق الذهب المربى بكثرته ... على الحصى وبه فقر إلى الذهب

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

* ج ١٢ ص ٨٥ : وذكره (أى ابنَ جنى) أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى فى (دمية القصر) فقال : ليس لأحد من أئمة الأدب فى فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ما له ، فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب ، ولاسيما فى علم الإعراب . ومن تأمل مصنفاته ، وقف على بعض صفاته.

قلت : هذا ما جاء فى الدمية بعد (مثله) : « ولا سيما فى علم الأعراب فقد وقع عليها من ثمرة الغراب » .

قلت : والصواب : « .. ما له ولا سيما فى علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب » بالتاء لا بالثاء . والقول من المثل : « وجد ثمرة الغراب » قال الميدانى فى (مجمع الأمثال) : يضرب لمن وجد أفضل ما يريد ، وذلك أن الغراب يطلب من التمر أجوده وأطيبه[1] . وضمير منها يعود إلى المشكلات والمقفلات .

* ج ٦ ص ١٦ : وأنت مالَك والثناء ، وما يدريك ما هو؟

قلت : جاءت (والثناء) مجرورة وحقها النصب ، والقاعدة معروفة . ومن أبيات (الكتاب) والشعر لمسكين الدارمى :

فما لك والتلدد حـــول نجد ... وقد غصت تهامة بالرجال[2]

قال الشنتمرى : الشاهد فيه نصب التلدد بإضمار الملابسة إذ لم يمكن عطفه على المضمر المجرور .

* ج ٣ ص ٤٣ : إنى أخاف عليه لَفْعة العين .

قلت : لقمة العين ، بالقاف لا بالفاء . فى الأساس : لقمه بعينه إذا عانه . وفى اللسان : فى حديث سالم بن عبد الله (بن عمر) أنه دخل على هشام بن عبد الملك ، فقال : إنك لذو كِدْنة ، فلما خرج من عنده أخذته قفقفة أى رعدة ، فقال : أظن الأحول لقمنى بعينه أى أصابنى بعينه يعنى هشاماً ، وكان أحول .

(١) الأساس : وجد عنده ثمرة الغراب أى ما أرضاه . التاج : وجد ثمرة الغراب وذلك أنه يتبع أجود التمر فيلتقيه . قلت جاءت ثمرة والتمر فى التاج بالثاء وهما بالتاء.

(٢) يقول : مالك تهيم بنجد وتتردد فيها مع جدبها وتترك تهامة لخصبها . والتلدد التعاب والمجيء حيرة وأصله من اللديدين وهما صفحتا العنق (الشنتمرى) .

والكدنة كثرة الشحم واللحم ، غلظ الجسم وكثرة اللحم كما فى التاج . وفى الكامل : نظر أعرابى إلى رجل جيد الكدنة فقال : يا هذا ، إنى لأرى عليك قطيفة[1] من نسج أضراسك .

* ج ٢ ص ٣٨١ : قال جحظة : دعوت فَضِيلا الأعرج ، وكان عندنا جماعة فكتب إلينا :

أنا فى منزل وقد رزق الله (م) نديماً ... ومُسمعاً وعُقارا

فاعذرونى بأن تخلفت عنكم ... شغل الحلىُّ أهلَه أن يعارا

قلت : لا مسمّى بفضيل — كسميع — عندهم . هناك فضل وفُضَيل وفضالة — كسحابة وبضم — و (شغل الحلىُّ أهلَه أن يعار) برفع الحلى ونصب أهله ، وهو من أمثالهم[2] .

* ج ١٧ ص ٢١٠ :

يا عجباً لشيخنا الأهوازى ... يُزهى علينا وهو فى هَوَانِ

وجاء فى الشرح : الهوان : الذل .

قلت : (يا عجبا) غير منون لأنه ينادى عجب نفسه ، لا عجبا نكرة غير مقصودة ، والأصل (يا عجبى) أبدلت أو قلبت ياء المتكلم ألفاً . وقد تكررت الكلمة بذلك الضبط فى الكتاب . و (هوان) هو (هوّاز) بالزاى . يُزهى علينا وهو جاهل ، مبتدئ ، فى التهجى . والبيت لابن الأشرس فى أبى الحسن الأهوازى .

* ج ٤ ص ١٥١ : ... ثم ضرب الدهر مَن ضَرَبَهُ فرأيت ابن تَوَابة قد دخل إلى أبى الصقر بواسط فوقف بين يديه .

قلت : (ضرب الدهر مِن ضَربِه) فى النهاية : فضرب الدهر من ضَرَبانِه ويروى من ضربه أى مر من مروره وذهب بعضه . وفى التاج : وضرب الدهر ضربانه : أحدث حوادثه . ومن سجعات الأساس : لحا الله تعالى زماناً ضرب ضربانه ، حتى سلط علينا ظَرِبانه . وقد منع (واسط) من الصرف هنا وفى مواضع كثيرة من الكتاب . وسيبويه يقول : وأما واسطٌ فالتذكير والصرف أكثر .

(١) دثار مخمل .

(٢) أى أهل الحى احتاجوا أن يعاونوه على أنفسهم فلذلك لا يعيرون ، وهذا قريب من قولهم : شغلت شمالى جدواى . يضربه للسئول شيئاً هو أحوج إليه من السائل . الجدوى : العطاء أى شغلتنى النفقة على عيالى عن الأفضال على غيري (الميدانى) .

* ج ١٩ ص ١٨٩ :

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا
للموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان بقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف

وجاء فى الشرح : كانت هذه الكلمة بقائه (لقائه) . قلت : « الحياة فاسرفوا » « فى الموت » « منها أمان لقائه بلقائه » كما روى الثعالبى فى « الإيجاز والإعجاز » والبيتان لمنصور بن اسماعيل المصرى الفقيه الضرير . ذكره ابن خلكان وسرد شيئاً من أخباره ، منها أنه أصابته مسغبة فى سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ، ونادى بأعلى صوته فى الليل :

الغياث ـ الغياث يا أحرار نحن خلجانكم وأنتم بحار
إنما تحسن المؤاساة فى الشدة (م) لا حين ترخص الأسعار

فسمعه جيرانه ، فأصبح على بابه مئة حمل برّا (قمحا) قلت : فى الأساس : وأطعمنا ابن برّة وهو الخبز .

* ج ١٤ ص ٢٤٦ : ولقى (علىّ بن محمد بن دينار) المتنبى فسمع منه ديوانه ، ومدحه بقصيدة أولها :

ربَّ القريض إليك الحل والرَّحَلُ
ضاقت على العلم إلا نحوك السُّبُلُ[1]
تضاءل الشعراء اليوم عند فتى صعاب كل قريض عنده ذُلُلُ

قلت : الرَّحَلُ جمع رحلة .

* ج ٧ ص ٢٠٠ : وله (لجعفر بن محمد الموصلى) :

وما الموت قبل الموت غير أننى أرى ضرعاً بالعسر يوماً لذى اليسر

قلت : ربما كان الأصل بهذه الصورة :

وما الموت قبل الموت عندىَ غير أن
أرى ضرعاً بالعسر يوماً لذى اليسر

* ج ١٦ ص ٤٤ : وتصدر (ابن العديم) وألقى الدرس بجنان قوى ولسان لوذعى فأبهر العالم ، وأعجب الناس .

قلت : الظن أن (العالم) هى (العلماء) و (أبهر) إنما هى (بهر) وهذه تتعدى و (أبهر) فعل لازم . فى اللسان والتاج : أبهر الرجل : جاء بالعجب ، وأبهر إذا تلون فى أخلاقه دمائة مرة وخبثاً أخرى . وأبهر إذا تزوج بهيرة مبيرة[1] ...

* ج ٢ ص ١٣ : وأنشدنى أبو البركات لوالده :

أنا ابن سادات قريش وابن من لم يبق فى قوس الفخار منزعا
وابن علىّ والحسين وهما أبر من حج ولبى وسعى
من كل بسام المحيا لم يكن عند المعالى والموالى وَرِعا
طابت أصول مجدنا فى هاشم فطال فيها عودنا وفرّعا

قلت : ضبطت (ورعا) بكسر الراء ، وإنما هى بفتحها هنا . والورع بالتحريك الجبان والورع بكسر الراء الرجل التقى كما فى الصحاح . والفعل للتقى ورع يرع رِعة ووَرَعا ، والفعل للجبان ورُع يَوْرُع وُرْعا بالضم ساكنة الراء .

* ج ١٦ ص ١٤ :

سقت عهودهمُ غداء واكفة تَهمى ولو أنها من أدمعى تكف

وجاء فى الشرح : الغداء : الغادية وهى السحابة تنشأ غدوة .

قلت : الغادية كما فسرت . ولم أقف على الغداء فى معجم أو كلام . وعندى أنها (عزّاء) . فى اللسان : العز المطر الكثير ، أرض معزوزة أصابها عز من المطر . والعزاء : المطر الشديد الوابل .

* ج ١٦ ص ١١٦ : وإنما كان مقصودى أن أدعك تعيش خائفاً فقيراً ، غريباً مُمَجَّجاً فى البلاد : وجاء فى الشرح : ممججاً أى مشرداً .

قلت : مُمَجَّجا . فى التاج : أمجّ الفرس جرى جرياً شديداً ، وأمج زيد ذهب فى البلاد ، وأمج إلى بلد كذا انطلق . وهذا ما قاله (التاج) فى مَجّ : (ومجج تمجيجاً إذا أرادك بالعيب) هكذا فى سائر النسخ (نسخ القاموس) ولم أدر ما معناه ، وقد تصفحت غالب أمهات اللغة وراجعت فى مظانها فلم أجد لهذه العبارة ناقلاً ولا شاهداً ، فلينظر .

* ج ٥ ص ٦٢ :

لو كان ينطق قال من تحت الثرى . فليحسن العمل الفتى ما استطاعا

قلت : (ما استطاعا) للضرورة ولأن ذلك جائز ، حذفت التاء لمقاربتها الطاء فى المخرج ، فاستُخف بحذفها كما استخف بحذف أحد اللامين فى ظَلْت .

(١) قلت : حكم المقصور عليه بألا أن يؤخر تالياً لها وقد جوزوا التقديم وجاء فى أشعارهم . وأما (إنما) فتأخير المقصور عليه معها واجب ، ولا يجوز تقديمه .

(١) البهيرة — كسفينة — السيئة الشريفة ؛ والبهيرة الحرة والجمع البهائر وهى الحرائر وهى ضد السرارى (التاج) .